

## الفصل السابع والأربعون

### حيوانات النيل وصفاتها وميزاتها

كم من آلاف الأنواع من الحيوانات المائية تعيش فى مياه النيل، ولعل أهم هذه الحيوانات هو التمساح.

إنه حيوان مخيف مؤذ. وهو موجود كذلك فى بلاد الترك، ويسمونه الضب والوزغة وهو من ثلاثة أنواع متشابهة، له أربعة قوائم وذيل.

ويسمى فى بلاد النوبة. «وولى»، وفى الولاية العلوية «شونشار».

إنه ملعون، يبلغ طوله خمسة عشر ذراعاً، وظهره أزرار أزرار، ولا تؤثر فيه الأعيرة النارية. إلا أنه يطعن تحت إبطه حيث إن جلده فى هذا الموضع من جسمه غاية فى الرقة والتأثر وكأنما هو شحمة أذن. وإذا أطلقت البندقية على رأسه أوردته مورد الهلاك ونفق.

#### مميزاته

وإذا أخذ الصيادون زيتة ومسحوا به جسم شخص أصابته شدة الحر بآلام فى جلده زال عنه الألم بإذن الله.

وجميع الحيوانات تحرك فكها السفلى أما التمساح فإن فكه العلوى هو الذى يتحرك فينفتح وينغلق، وفكه السفلى لا يتحرك قط.

وفكه العلوى يحتوى على ستين سناً، أما فكه السفلى فيحتوى على أربعين سناً.

وفى فكه السفلى سنان طويلان يبرزان من ثقبين بجانب منخريه فى فكه العلوى.

ولكنى أمعنت النظر فى صغار التماسيح فلم أر أن لهم هاتين السنين الطويلين. أما

كبارها فلها سنان طويلان كأنهما سيفان فى طرف الفك السفلى.

وإذا ما توقف إنسان أو حيوان على ضفة النيل يروى ظمأه اقترب منه التمساح خلسة

وعاجله بضربة من ذيله ثم سحب فريسته إلى النيل وأجهز عليها وابتلعها.

وليس للتمساح دبر، فإذا أراد أن يقضى حاجته خرج إلى اليابسة.

وثمة نوع من الطيور فى مصر يشبه البط، قصير الرجلين له متقار ومخالب، وهذا

الطائر إذا ما شاهد التمساح اقترب منه وتحرك حركة أو حركتين بجانبه. وإذا ما شاهد

التمساح هذا الطائر سُر. وإذا ما كان هذا الطائر جائعا ولم يكن التمساح قد قضى حاجته بعد. يرفع التمساح منخريه ويفتح فاه ليدخله هذا الطائر حتى يبلغ بطنه، ثم يشرع في التقاط ما في أحشائه من فضلات، ويرتاح التمساح بذلك راحة ما بعدها راحة، ويبحث هذا الطائر عما في أحشاء التمساح من ديدان ويأكلها وبذلك يشبع من جوع. كما أن التمساح يتخفف من ثقل ما في جوفه من فضلات. يا لها من حكمة عجيبة. وهكذا يؤدي الطائر خدمة لهذا التمساح.

ومن الطيور من لا تجد ما تريده من بطن التمساح فتدخله ثانية وتخرج كثيرا من فضلاته. إلا أن التمساح حينما يتلع يتلع الطائر كذلك، وحينما يدخل الطائر فم التمساح يضربه بعظمة مدببة في ظهره عدة ضربات في منخريه فيفتح فاه من شدة ألمه وكأنه تنين ويخرج الطائر. ويا لها من حكمة غريبة عجيبة، فكل تمساح لا دبر له قيّد الله له طائرا يخدمه، يفعل الله ما يشاء بقدرته.

ومن عجب أن هذا التمساح هو تنين النيل، وكل مخلوق يهابه. إنه يفترسها جميعا وليس في النيل أسرع وأقوى منه. بيد أنه شديد البطء على اليابسة لأنه قصير الأطراف فهو يزحف كذلك على بطنه ولا قدرة له على تحريك جسمه في سرعة، ولا يتجول كثيرا وليس في مقدوره البقاء خارج الماء أكثر من ثلاثة أيام وإلا نفق.

### العدو اللدود للتمساح

لقد خلق الله للتمساح من يسبب نفوقه، إنه ابن عرس وهو حيوان ذو أربع قوائم عدو الفأر إلا أنه يشبهه، وهو حيوان كثيف الشعر يعيش في النيل، وهو كالتمساح يستوطن اليابسة ويخرج إليها يزحف في الرمال على الجزر ويبحث عن التمساح لأنه عدو لدود للتمساح ويقتنص كذلك الطائر الذي يستخرج فضلات التمساح.

ويخرج هذا الحيوان عندما يخرج التمساح لقضاء حاجته ويقرب منه والتمساح لا يراه لأن عيني التمساح فوق رأسه وليس له عنق فهو جسم من قطعة واحدة لا يلتفت يمينه ويساره على اليابسة. وحينما يأتي الطائر المذكور إلى التمساح ليشبع جوعته يفتح

التمساح فاه وعندما يدخل الطائر ينقض ابن عرس على التمساح ويدخل فاه كذلك فيتخطب التمساح ويضرب متأوها ثم يطرح نفسه فى النيل .

واتفق ذات مرة أن جئنا من مدينة أسوان فى سفينة فرأيت تمساحا عظيما فى النيل يتموج كأنه البحر الهادر ويميل يمنة ويسرة فى سرعة البرق الخاطف ويتحرك كأنه سهم منطلق من قوس . ويرتفع ماء النيل من فيه إلى ارتفاع منارة، فسألت ملاح سفيتى قائلا: يا حاج رشيد لماذا يصنع التمساح هكذا؟ فأجاب قائلا: يا سيدى ربما كان فى عراق مع تمساح أكبر منه أو أنه يبحث عن أئناه .

وعندئذ اقترب التمساح من سفيتنا فأمرت خدمى أن يطلقوا عليه النار، فأطلقوا عليه رصاصتين إلا أنهما لم تحدثا فيه أثرا . وفى النهاية خرج التمساح إلى الضفة الغربية للنيل وجعل يتململ متألما، ثم بلغنا الضفة بسفيتنا ونزلنا إلى الشاطئ وبينما كنا ننظر حولنا رأينا ابن عرس يخرج من فم التمساح ويهرب إلى النيل ثم نفق التمساح وكان طوله اثنتين وثلاثين قدما .

ومن التماسيح ما يبلغ طول الواحد منها أربعين أو خمسين قدما . ومثل هذه التماسيح العملاقة لا وجود لها إلا فى ولايات إسنا وأسوان .

وثمة قلعة تسمى «الحفير الكبير» وكانت لـ «كور حسين بك» الذى كان بمثابة ملك فونجستان، ولهذه القلعة باب حديدى سُمِّرُ على مصراعيه جلد تمساح عظيم، وهذا الجلد بلا رأس ولا ذيل، وقد قست طول جلد جذعه بالذراع فوجدت أن طوله أربعة عشر ذراعا، وعرضه سبعة أذرع، فأخذنى شديد العجب، فأخبرنى شيوخ فونجستان عن وجود تماسيح أضخم من هذا التمساح .

### عدو لدود آخر للتمساح

وثمة عدو لدود آخر للتمساح هو «فرس النهر» ولكثرة وجود هذا الحيوان على حدود مدينة دنقلة وبلاد النوبة تندر التماسيح هنالك .

ويسمى التمساح فى بلاد النوبة (وولى)، وفى الولايات العلوية (شوشار) .

### عجيبة من العجائب

ومن عجب أن هذا التمساح يخرج إلى الجزيرة مع أنثاه وعند الجماع تترقد الأنثى فوق ظهرها، وبعض البدو ممن أصيبوا بالسيلان وأرادوا البرء منه أو استجابوا لنفسهم الأمانة بالسوء، يختبئ الواحد منهم في الرمل، وقبل أن يجامع التمساح أنثاه وهى على ظهرها يخرج الرجل من كمينه ويطلق صيحة عالية، فيجفل التمساح الذكر وي طرح نفسه في النيل، إلا أن أنثاه تظل على ظهرها لا تحرك ساكنا فهى لا تستطيع أن تتحرك لأن أطرافها قصيرة وهى تسبح فى الماء بقمها وذيلها، وحتى يتم الجماع يغطى الملعون الذى يريد الإتصال بأنثى التمساح قدميها الخلفيتين بالرمال ويغمر كذلك ذيلها بالرمل، ثم يشرع فى فعله الشنيع دون خوف ولا حياء .

ويقسم من يفعل هذا أنه وجد لذة عظيمة من ذلك، ويقول إن جماع أنثى التمساح لذ من جماع الفتاة البكر، وبه حرارة شديدة ويقول إن الدم الأحمر يسيل فى كل جماع بكر وإذا ما جامع أنثى التمساح أسبوعا بدلا من الزوجة وجد رائحة المسك فى أنفه، ودام شذا هذا المسك أكثر من أسبوع .

وفرج أنثى التمساح أبيض مثل فروج جوارى الحبشة وهذا حق . فلقد أرسل حاكم جرجا أنثى تمساح إلى أوزبك بك وكان ظهرها جميلا منقوشا .

### حكاية غريبة عن تمساح النيل

أثناء سياحتى فى بلاد التلال، اتفق أن تطرق حديثنا إلى التمساح، وكان صاحب منزلنا «أبا جاد الله» وكان شيخا بلغ من الكبر عتيا، كريما من أهل التقوى والصلاح وقص علينا قصته فقال:

حينما كنت شابا كان لى تمساح فى النيل، وكان أنثى، وكنت أصطاد السمك بالشبكة وأقتات به، وكنت أصيد أنواعا خاصة من السمك . واتفق أن مر أمامى تمساح يسبح فى الماء إلا أنه كان غاية فى الجمال فقطعت رؤوس بعض الأسماك التى صدهتها وألقيتها لأنثى التمساح وداومت على المجئ عدة أيام وكنت ألقى إليها السمك . وذات يوم خرجت أنثى التمساح إلى الشط ومشت ورفعت ذيلها واستلقت على ظهرها،

فتذكرت أن بعض البدو يجامعون التماسيح فطاش عقلى فأخذت عصا، ودستها بين الرمل وبين ظهر أنثى التماسيح وقلبتها إلى جانبها ولاعبتها ومضت إلى النيل وهى تنظر إلى، وكان هذا حماقة منى، وداومت على فعل ذلك ثلاثة أعوام، وقد عرف عنى أهل عشيرتى فى الشلال ذلك، وكنت إذا تخلفت يوما جاءت أنثى التماسيح تبحث عنى، إلا أننى كنت أخشى التماسيح الأخرى فما اقتربت من شاطئ النيل.

وفى كل مرة كانت تأتى أنثى التماسيح إلى شاطئ النيل كانت تمح رائحة طيبة فكنت أملاً إصيصاً بهذا الزيت وأبيعه بعشرة قروش طيلة ثلاث سنوات.

واتفق ذات يوما أن وصلت إلى جزيرة من جزر النيل، فتبعتنى أنثى التماسيح وخرجت إلى الجزيرة وتدحرجت ونفقت، ورأيتها وهبط الليل فرأيت تمساحى وله وجه فتاة تشبه الشمس حسنا إلا أن جسده وذيله جسد وذيل تمساح إلا أن فرجها وأطرافها فرج وأطراف تمساح فطاش صوابى، وربما كانت ابنة شيخ من شيوخ البدو فسحرت تمساحا ولكن لما نفقت بطل السحر، لأن كل مخلوق يموت على صورته الأولى التى ولد عليها. ودفنتها فى تلك الجزيرة.

وكان بعض أهالى تلك الولاية حاضرين وشهدوا على ما قصه الحاج أبو جاد الله ففى تلك البلاد لم يكن جماع التماسيح وقتلها وتسمير جلودها على الأبواب أعمالا شائنة يبل يعد ذلك شجاعة ما بعدها شجاعة، ولا يعد شجاعا من لم يتعارك مع التماسيح، وجمل الحاضرون يتكلمون فى شئون أخرى وقالوا إنهم يزوجون بناتهم من يستطيع قتل التماسيح والفيلى، فالتماسيح تنين هذه البلاد، وهو يلحق الأذى بأهلها فهو يختطف الناس والدواب عندما يشربون من النيل، ويختطف كذلك الصبيان وهم يسبحون فيه.

### سبب جماع الناس للتماسيح

وسبب انتشار جماع الناس للتماسيح فى تلك البلاد هو أن أغلب رجالها مصابون بالسيلان لقصر حضورهم، ولكى يبرأوا منه يجامعون التماسيح، وإذا ما جامعوها تحق لهم الشفاء من هذا الداء، والبعض ممن لا يجامعون التماسيح يجامعون الجوارى

الحبشيات السود، وبذلك يشفون، ولهين حرارة شديدة تجذب ما في جسم الإنسان من منى وغيره.

### حكمة الله في ميزة التمساح

إذا ما وقع السفاد<sup>(١)</sup> بين التمساح وأثناه على اليابسة، باضت أثناه بيضة في حجم بيضة النعامة، إلا أن هذه البيضة ليست مستديرة وهي منقوشة، وتدفن أثنى التمساح بيضتها في الرمال، ثم تمضى إلى النيل ثانية، وتأتى كل يوم لتشاهدها. وبعض الإناث تبقى إلى جانب بيضتها. ومن شدة الحر ينضح بياض البيضة وفي اليوم الأربعين يخرج «الصقنقور» من المحة<sup>(٢)</sup>.

أما البيضة المدفونة في الرمال فيخرج منها تمساح، ويصبح له غشاء في أنفه فيستطيع أن يسبح في النيل، أما الصقنقور فليس له هذا الغشاء فيبقى على اليابسة. وتبيض أثنى التمساح اثنتي عشرة بيضة بعضها تماسيح وبعضها صقنقور إلا أن الصقنقور ينزل الماء ويخرج منه ثانية وليس في مقدوره البقاء في النيل. ويسميه العلماء «سمكة الصقنقور»، وما يتولد من هذا الصقنقور يسمى «الصقنقور البري» وهو لا ينزل الماء ولا يشربه قط، وإنما يبقى في الرملة والصحراء. وقال عنه العلماء إنه عظيم النفع.

### صفات الصقنقور

وللذكر منه ذكران وللإناث فرجان، ويولد الصقنقور من فرجها الأيمن، ويولد الضب من فرجها الأيسر، ﴿رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ {القصص: ٦٨}. وبعض الناس يصطاده لأن أكله مقو للباه<sup>(٣)</sup> ويقطعون رأسه وذيله مثل ثعبان الترياق الفاروقى، ويرمون الرأس، والذليل في الصحراء، أما جذعه فيجففونه في الظل ويسحقون مثقالا من لحمه مع مثقالين من العنب الأسود في هاوون، وإذا ما أكل على معدة خاوية

(١) السفاد : الجماع للحيوانات.

(٢) المحة : والملاح : المادة الصفراء في البيضة . وأجزاء البيضة على الترتيب : القيص (القشرة)، والغرقى، والأح، والملاح .

(٣) البَاهُ : الجماع .

استطاع أكله أن يظهر رجولته مع عشر جوار في ليلة واحدة واستطاع إرضاءهن جميعاً وهو مقو إلى هذا الحد البعيد .

إذا ما عض الصقنقور إنساناً ونزل هذا الإنسان توا إلى الماء نجى ونفق الصقنقور، وإذا ما نزل الصقنقور ذلك الماء هلك الرجل الذى عضه الصقنقور ونجى الصقنقور. ولذا يستلزم على من عضه الصقنقور أن يبادر بالنزول إلى الماء .

### طلاسـم المقياس من أجل التماسح

تردد على ألسنة الناس عدة أقوال خاصة فى تسمية أم القياس بهذا الاسم . ففى قول أنه كان لأحد الملوك فى سالف الدهر ابنة رائعة الحسن ، وافترقت ذات مرة أن كانت هذه الفتاة تسبح فى النيل فاختطفها تماسح . ولما بلغ الخير أباهـا الملك أخذه شديد الأسى لما حدث ، وفى ذلك الزمان افترقت أن كان سيدى الشيخ أبو بكر البترانى وهو من كبار أولياء الله الأعظم ، فدعا هذا الولى الله أن ينجى الفتاة ، فاستجاب الله ورد التماسح الفتاة إلى ذلك المكان الذى اختطفها منه ولم يصبها أى أذى ، فابتهج لذلك الملك ابتهاجاً لا مزيد عليه ، وأقام قصراً فى ذلك الموضع . وسماه باسم ابنته وهو «أم القياس» وكان هذا سبباً للتسمية ، ثم أمر الشيخ البترانى بصنع تمثال من الرخام للتماسح ودفن هذا التمثال فى قاع حوض أم القياس ، ومنذ ذلك الزمان إذا ما مر تماسح أسفل أم القياس انقلب على ظهره أو خرج إلى الشاطئ هارباً .

ولذلك لا وجود للتماسيح فى الوجه البحرى من مصر . والسلام .

### فرس النيل

يستوطن ولاية النوبة وما وراء الشلالات . أنه حيوان غاية فى الضخامة وكأنه حصان . إلا أن مَعْرِفَتَهُ (١) وذيله غزيرتا الشعر ، وهو كثير التجوال على اليابسة ، وإذا ما رأى أحداً هرب إلى النيل وهو يقاتل من اليابسة ، ويأكل بقدر ما تأكله عشرة جياد ويخرب الحقول ، وبعضه يسفد الحجر فيولد منها الجحش ويتقى على اليابسة ، وهذا

(١) المَعْرِفَةُ: موضعُ العُرْفِ من الطير والخيل .

الجحش جميل الشكل، إلا أنه لا يستطيع أن يحتمل المشقة مثل سائر الخيول، وهو مع ذلك يركب. حتى إن حاكم قوص على الكاشف كان له جحش فرس النيل، وعندما بلغ العام الثاني كنا نلعب الجريد مع الأغوات في مصطبة على شاطئ النيل وكان هذا الجحش معنا، وعندئذ ظهر على ساحل النيل حصان «سهيلي» فالتفتت إليه جميع خيولنا وانتصبت آذانها، وفي عينه قصف الرعد، وعندما سمع الجحش ذلك جذب لجامه من يد القواس ووثب بإكافه في الماء فتبعه جميع الفرسان الموجودين في ساحة لعب الجريد، إلا أنهم فقدوا أثره في الماء. وبعد مدة خرج الجحش ثانية منه وقد سال الدم من منخره وخرج إلى الضفة المقابلة للنيل وخرج ورائه دابة الماء التي تشبه دابة الأرض وطاردت الجحش وهي تعضه حتى قفز الجحش في الماء وتبعته إلى أن غاب الإثنان في ماء النيل. ثم برز الجحش على صفحة الماء وجعل يسبح وعبر النيل إلى الشاطئ المقابل فطرح عدة قواسين أنفسهم في النيل وهم عراة وتعقبوا الجحش وأخرجوه إلى الضفة التي نحن عليها وهو يختلج، ثم خرج فرس النهر من الماء فأطلقوا عليه النار حتى عاد وغاص في النيل.

وفي اليوم الثالث رأوا جثته عند شاطئ النيل في قنا، وما رأيت مثل هذا المشهد قط في حياتي .

وفي تلك البلاد تكثر أفراس النهر.

### بقية أوصاف فرس النيل

إنه غاية في الجرأة ولذا فهو دائم العراك مع التماسح في النيل ويتغلب عليه، وحيثما وجد فرس النيل لا يستطيع التماسح العيش. وعلى الرغم من أنه يشبه الخيول العادية فإنه رقيق الذيل طويل كذيل الثور. ولأن حافر رجليه الأماميتين متشعب يحل أكل لحمه. وفي جسده وبر متنوع. وفكه الأعلى يتحرك كالتمساح ويصهل كالخيل. ويصنعون من جلده تروسا لا تنفذ السهام ولا السيوف ولا المناخس ولكن ينفذ منها الرصاص، كما يصنعون من ذكره السياط، والجلادون في مصر يجلدون الناس بذكره.

### سمكة الرعاد

وفى نهر النيل فى مصر نوع من السمك يسمى الرعاد، وكل من أمسك بسمكة منه ليأكلها شلت يده فى تلك اللحظة، وإذا ما أطلقها من يده عادت يده سليمة كما كانت من قبل. ولذلك يطلقها جميع الصيادين إذا خرجت فى شباكهم. تزن السمكة الواحدة منه أوقيتين. وهى سمكة صفراء، ولكن كان يوجد منها الأسود فيما مضى. والبعض يصيدها ويحضرون رأسها لمريض اليرقان أو من يشكو من ألم شديد فإذا شمها حيناً بعد حين شفى من اليرقان.

### ميزة هذه السمكة

إذا ما حنط رأس هذه السمكة واحتفظ بنصف منه رجل وبالنصف الآخر امرأة لم يفترقا أبداً، وهذا مجرب. أما إذا أكل فقد يموت آكله، ويبلغ وزن هذه السمكة أوقيتين وهى مستديرة الرأس، سمينة لينة كالقربة، وإذا ما صيدت سمكة منها ونفقت نفق أليفها. يا لها من حكمة عجيبة.

### ميزة أخرى

وإذا ما علق المحموم هذه السمكة فى عنقه شفى بإذن الله. وإذا ما أصيب أحد بالصداع ووضعت هذه السمكة على رأسه شفى من صداعه بإذن الله.

### ميزة أخرى

وإذا ما احتفظ رجل وامرأة كل منهما بنصفها تحابا ولم يفترقا إلى أن يدركهما الموت. ولما لهذه السمكة من أثر فإن عدة آلاف من الرجال فى صعيد مصر العالى يظنون أوفياء لزوجاتهم الماكرات.

ويسمون هذه السمكة كذلك «حوت إدريس». إنها سمكة منقوشة كالسمكة التى تسمى «سمكة الله»، وهى دواء لما لا يحصى كثرة من أدواء.

وحينما بعث إدريس النبى إلى أهل هذه البلاد أنزل عليه البارى عز شأنه مائدة من السماء، وكانت سمكا مطبوخا وجرجيرا فأكلها، وبعد أن أشبع جوعتهرمى شوكتها فى

النيل فخلقت منه هذه السمكة، ثم حرم إدريس على أمته أكل هذه السمكة وأخبرهم بخواصها. وهم منذ ذلك الوقت وإلى الآن يستخدمونها للتداوى. إلا أنهم لا يجترأون على أكلها.

### خاصية التمساح

إذا ما أصيب أحد بالصرع - اللهم عافنا - وأحرق كبد تمساح وبخر بها شفى هذا الرجل بإذن الله.

### خاصية أخرى

يقضى التمساح حاجته من فمه، فليس له دبر. وإذا كُحِّلت عينٌ - ابيضت أو غامت - بفضلات التمساح شفيت بأمر الله.

### خاصية أخرى

إذا ما نزعت عين التمساح وهو حي وعلقت في عنق مجذوم وجد في ذلك الشفاء بإذن الله. وكان ابن رئيس الباش بلوك عندما قدم إلى باب اللوق أصيب بالجذام، وتورمت عينه ووجهه وانتشر الجذام في جسمه من أنفه إلى ركبته. فأكل عدة أوقيات من لحم التمساح ونزعت عين التمساح وعلقت في عنقه، فأصبح جسد الطفل كالبيض المششور. وقد شاهدت ذلك بنفسى، وسألت الغلام فقال: والله إن لحم التمساح له رائحة المسك.

### عجيبة مضحكة

ثمة حيوان يسمى «كلب النيل» وهو يشبه الضب، له وبر ملون، يعيش في النيل وعلى ضفافه، وهو عدو لدود للتمساح، إنه يفترس صغار التمساح، ولو لم يأكل صغارها لما كتبت له النجاة من كبارها، فهو إذا دخل مرة تحت إبط تمساح لم ينج منه، وينفق ما في ذلك شك.

وهذا الحيوان يأكل كبد التمساح. إنه حيوان ماكر، وشيطان، ومضحك وهو قصير الأطراف. وهو إذا ما ملكه شديد الجوع أكل التمساح بحيلة يندهش لها الإنسان فهذا الحيوان يخرج إلى الأماكن التي يوجد بها التماسيح، ويطلق نفسه بالطين وينام على شط النيل في الشمس، ويراه التمساح ويظنه فريسة له، فيضربه بذيله ويستلعه، وفي التو يأكل

كلب النيل كبد التماسح فى بطنه، ويشقها ويخرج منها، وينفق التماسح، لذلك يحتفظ الفلاحون الذين يسكنون شاطئ النيل بأحد أفراد كلب الماء هذا ليأمنوا شر التماسيح.

### حكمة عجيبة

ويا لها من حكمة عجيبة إنه حينما يصطاد صيادو السمك كلب النيل هذا يقطعون ذكره ويطرحون الكلب فى الماء ويطلقون سراحه. لأن المصابين بالحمية المحرقة أو الذين يعانون من آلام مبرحة إذا ما حملوه كان لهم نافعاً. بعد ذلك يعيش كلب النيل بلا ذكر، فإذا وقع فى شباك الصيادين ثانية رقدوه على ظهره ورفعوا ذيله، فإذا وجدوه بلا ذكر عرفوا أنه قد وقع قبل ذلك فى يد صياد ويتعجبون متضاحكين ويطلقون سراحه. إنه كلب لطيف، مضحك. والسلام.

وإذا ما ذكرنا أوصاف جميع مخلوقات النيل كما شاهدتها لاقتضى ذلك منا تأليف كتاب لأن النيل نهر عظيم كأنه البحر الخضم.

وثمة مملكة تسمى «بلاد علوه» فى جنوب ولاية أسوان، إنها بلاد قليلة العمران وهناك منطقة تسمى «الأبواب» تقع فى الجانب الشرقى لتلك البلاد على ضفة النيل يتشعب النيل فيها سبع شعب، وتجرى مياهه إلى عدة ممالك فى الجهة الغربية ويروى أراضيها، ثم تعود مياهها إلى النيل ثانية وتختلط بها، ولكل فرع منها لون خاص، وتصب جميعها فى النيل. حتى إنه فى عام ١٠٨٣ فى عهد أبى الخير إبراهيم باشا جرى النيل شهرين بتمامهما ومياهه خضراء اللون، فخاف الذواقة من شربها، وكانوا يروون ظمأهم من بثر المطرية، وغيرها من السواقي العذبة الماء. وثمة بثر تسمى بثر هامان وزير فرعون فى قلوب على مسيرة ثمانى ساعات من القاهرة، وهى بثر عظيمة وفيها تدور دواليب اثنتى عشرة ساقية، وماؤها رقيق، وبعض العظماء والثراة يأملون خدمهم بإحضار الماء من هذه البثر ويشربون منه، ولا يشرب أحد من ماء النيل وهو أخضر. والسلام. . وهنا نكون قد انتهينا من الحديث عن قطع النيل وأوصافه وخواصه وسفنه وحشراتة وحيواناته ومواقبه، ولنذكر الآن المواكب الأخرى.

\*\*\*